

المحاضرة الخامسة

اقسام التفسير

التفسير المعتدُّ به عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ينقسم إلى قسمين

الأول: التفسير بالمأثور.

الثاني: التفسير بالرأي السديد، والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف

القسم الأول: التفسير بالمأثور

للتفسير بالمأثور اسمان: التفسير بالمأثور • والتفسير التلقيني

المأثور في اللغة: المأثور اسم مفعول بمعنى المنقول "

أما في الاصطلاح: فقد عرفه الدكتور محمد حسين الذهبي فقال هو " ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم "

ومن خلال التعريفات السابقة للتفسير بالمأثور يظهر لنا أن التفسير بالمأثور معناه تفسير القرآن بالمنقول وهذا يشمل المنقول عن الله تعالى، والمنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والمنقول عن اهل البيت عليهم السلام وعن الصحابة، والمنقول عن التابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وقد درج على هذا التعريف الكثير من أهل العلم منهم الدكتور محمد أبو شهبة، والدكتور مصطفى مسلم في كتابه مناهج المفسرين، ولم يرتضي الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي أن يكون تفسير القرآن بالقران من قبيل المأثور فقال "ولا نوافق هؤلاء في اعتبار تفسير القرآن بالقران من التفسير بالمأثور، ونرى أن التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين "

أسس التفسير بالمأثور

أسس التفسير بالمأثور، هو عبارة عن تفسير القرآن بالقران، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين، ووفق المطالب الآتية •

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقران

تفسير القرآن بالقران "هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه " فإن القرآن يفسر بعضه بعضا، فقد أجمع العلماء على أن أفضل طرق التفسير. أن يفسر القرآن بالقران، فإن خير وصدق من فسّر القرآن هو القرآن نفسه فيه تبين مراد الله من قرآنه؛ لأنه الأعلّم بكلامه ، "ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن

أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، يستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على ما جاء مجملًا...."

نماذج تطبيقية على تفسير القرآن بالقرآن

١- قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} أَي: إِذَا أَصَابَهُ الشَّرُّ فَرَجَّ وَجَزَعٌ وَانْخَلَعَ قَلْبُهُ مِنْ شِدَّةِ الرَّغْبِ، وَأَيْسَ أَنْ يَحْضَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرٌ

٢- قوله تعالى في سورة الفاتحة (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَنْ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ. وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)

٣- قوله تعالى في سورة البقرة: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) (البقرة الآية (٣٧) فسرت الكلمات في آية أخرى قال تعالى: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف: (٢٣)

٤- واعتمد بعض المفسرين على القرآن الكريم في ترجيح بعض المعاني على بعض ومن شواهد ذلك ما أورده الإمام الشنقيطي في تفسيره ومنها قوله تعالى: (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج (٢٩)

"في المراد بالعتيق هنا للعلماء ثلاثة أقوال:

الأول: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقَدِيمُ، لِأَنَّهُ أَقْدَمُ مَوَاضِعِ التَّعْبُدِ.

الثاني: أَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَايِرَةِ.

الثالث: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَتِيقِ فِيهِ الْكِرْمُ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْقَدِيمَ عَتِيقًا وَعَاتِقًا وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَالْمِسْكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدَامَ

وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ: أَنَّهُ قَدْ دَلَّتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، عَلَى أَنَّ الْعَتِيقَ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) مَعَ أَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ الْأَخْرَيْنِ كِلَاهُمَا حَقٌّ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَخَيْرٌ مَا يُفَسِّرُ بِهِ الْقُرْآنُ الْقُرْآنَ "

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

للسنة دور كبير في فهم القرآن الكريم، والاعتماد عليها وتفسير القرآن بها، يعد المرحلة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن فإنها شارحة للقرآن وموضحة له "

نماذج تطبيقية على تفسير القرآن بالسنة

١- ما رواه احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال "لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكٍ} ، أَوْلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "

٢- وروى ابن المبارك عن الصحابي الجليل: عمران بن حصين أنه قال لرجل سأله عن أشياء وطلب منه أن يجيبه بالقرآن: "إنك رجل أحمق، أتجد الظهر في كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة، ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجده في كتاب الله مفسراً؟! إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسر هذا

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال اهل البيت عليهم السلام

الرجوع الى اقوال اهل البيت في التفسير امر مهم بالنسبة للمفسر ، لان اقوالهم مقدمة على غيرها من الاقوال ، فاذا تعارضت الاقوال وكان من ضمن الاقوال المتعارضة قول لأهل البيت وجب الاعتداد عليه والمصير اليه ومن اراد المزيد فليرجع الى تفسير الطبري ومن امثلة ذلك ما روي عن سيدنا علي عليه السلام قال تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فقال اتماهما ان تحرم بها من ديرة اهلك

مثال تطبيقي على تفسير اهل البيت عليهم السلام (تفسير سيدنا علي) أتمودجا

قال تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)

اختلف علماء التفسير في المراد بالصلاة الوسطى الى اكثر من قول

أحدها : أنها العصر ، قال به سيدنا علي

الثاني : أنها الفجر

الثالث : أنها الظهر

الرابع :أنها المغرب

الخامس : أنها العشاء .

السادس : أنها الصلوات الخمس .

السابع : أنها احدى الصلوات الخمس ، لا بعينها . ،وارجح الاقوال هو قول سيدنا علي عليه السلام فقال الشوكاني " وأرجح الأقوال وأصحها ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر لما ثبت عند البخاري وأهل السنن وغيرهم من حديث علي قال كنا نراها

الفجر حتى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم الأحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا "

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

للتابعين دور كبير في تفسير القرآن الكريم ومن امثلة تفسير التابعين ما رواه الرضا عن ابيه عبد الله عليه السلام قال تعالى (والمستغفرين بالأسحار) فقال أي المصلين وقت السحر ومنها ما روي عن الامامين محمد الباقر ،وجعفر الصادق عليهما السلام من روايات تفسيرية وهي كثيرة جدا

اهم كتب التفسير بالمأثور

- ١- تفسير جامع البيان في تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري (٣١٠)
- ٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٧٤)
- ٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٩١١)
- ٤- المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٦)
- ٥- والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (٤٦٠)

المأخذ الموجهة الى التفسير بالمأثور

تعرفنا في ما سبق ان التفسير بالمأثور هو عبارة عن تفسير القرآن بالقرآن ،وتفسير القرآن بالسنة ،وتفسير القرآن بأقوال اهل البيت والصحابة ،وتفسير القرآن بأقوال التابعين ،اذا تدور هذه المأخذ حول ما تقدم ،والمأخذ هي السلبيات والاعتراضات على تلك الانواع ،ويمكن لنا ان نفضل في تلك المأخذ وعل النحو الاتي :

- ١- التفسير الاثري المنسوب الى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تفسير صحيح لا غبار عليه ،اذا كان مروى بالإسناد
- ٢- التفسير الاثري المنسوب الى اهل البيت كسيدنا علي عليه السلام والصحابة كبن عباس ،وابن مسعود ،تفسير صحيح لا غبار عليه اذا كان مروى بالإسناد
- ٣- التفسير الاثري المنسوب الى التابعين تفسير صحيح لا غبار عليه اذا كان مروى بالإسناد كالمرويات التفسيرية المنقولة عن مجاهد ،وقتادة ،والامامين الجليلين محمد الباقر ،وجعفر الصادق عليهما السلام ،لان معظم تفاسير ما تقدم هي عبارة عن تفسير قران بقران ،او تفسير قران بسنة ثبتت صحتها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

اسباب الضعف بالمأثور

يمكن اجمال تلك الاسباب بالنقاط الاتية

١- دخول الإسرائيليات في كتب التفسير ، وذلك من خلال تساهل التابعين ، كقتادة ، ومسروق ، ومجاهد ، في الاخذ عن اهل الكتاب فكان في تفاسيرهم الصحيح والحسن والضعيف وقد علل ابن خلدون سبب دخول الاسرائيليات في كتب التفسير فقال " والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية . فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات ، وبدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم "

واغلب هذه الاسرائيليات تدور حول قصص الانبياء ، كقصة اصحاب الكهف ، ولون كلمهم ، وعددهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، واسما الطيور التي احياها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ، وكقصة سيدنا يوسف والتمن الذي بيع فيه وغيرها من القصص

٢- انقسام المسلمون الى احزاب وظهرت الفرق المذهبية والخلافات السياسية حتى ان بعضهم سولت لهم انفسهم ان يضعوا احاديث واقاويل تؤيد مذهبهم

٣- ما دسه الزنادقة من اليهود والفرس والروم من دسائس مستترين بالإسلام ويضمرون له الشر والكيد " قال حماد بن زيد: " وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث ولما جيء بعبد الكريم بن أبي العوجاء ، خال معن بن زائدة ، الذي قتله محمد بن سليمان بن علي العباسي ، أمير البصرة ، بعد سنة مائة وستين في زمن المهدي ، اعترف حينئذ بوضع أربعة آلاف حديث مما يحرم فيها الحلال ، ويحلل فيها الحرام ، وكان عبد الكريم هذا متبها بالمانوية ، وكان يضع أحاديث بأسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل . وتلك الأحاديث ضلالات في التشبيه ، والتعطيل وبعضها بعيد عن أحكام الشريعة " ، فكان لظهور ظاهرة الوضع في التفسير الاثر السيئ على التفسير بالمأثور فقد وضع المنحرفون روايات مختلقة منسوبة زورا وبهتانا الى شخص النبي الكريم والى اعلام اهل التفسير

٤- حذف الاسانيد ، للسند دور كبير في معرفة الروايات التفسيرية الصحيحة والضعيفة " لأنه اذا كانت الرواية مسندة فانه يسهل تخريجها والحكم لها بالصحة والحكم عليها بالضعف من خلال معرفة احوال رجال الاسناد من جرح وتعديل ، بالعودة الى كتب الرجال "

نموذج تطبيقي على الروايات الاسرائيلية

قصة سيدنا ايوب

عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه قال: ابتلي أيوب بماله، وولده، وجسده، وطرح في المزبلة، فجاءت امرأته تخرج، فتكتسب عليه ما تطعمه

وقيل " إنه أصيب بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بها الله عز وجل، حتى عافه الجليس، وصار منبوذاً في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه غير زوجته، وتحملت في بلائه ما تحملت، بل قد باعت شعرها بسبب ذلك، ثم قال: وقد روي: أنه مكث في البلاء مدة طويلة، وقال قتادة: ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين وأشهرًا ملقى على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرح الله عنه، وقال وهب بن منبه: مكث في البلاء ثلاث سنين، لا يزيد ولا ينقص. وقال السدي: تساقط لحم أيوب، حتى لم يبق إلا العصب والعظام "

وهذه الروايات تخالف مقام النبوة قال الإمام الألويسي في تفسيره، " وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع ولم يختلف فيه اثنان، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقى على كناسة، ونحو ذلك فيه خلاف. قال الطبرسي: قال أهل التحقيق: إنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها؛ لأن في ذلك تنفيرًا، فأما الفقر والمرض، وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك "

موقف المفسرون من الاسرائيليات

وقف العلماء ازاء هذه الاسرائيليات والموضوعات فريقين :

- 1- اقتصر على نقل الاقوال الاثرية ولم يتجاوزها ، وعلى راس هؤلاء الطبري (ت:٣١٠) لكن لم يتحرى السند تحرياً دقيقاً كما هو الحال عند اهل الحديث ،فوقع في اشكالات
- 2- التزم طريقة السلف ،وحاول دراسة الاسانيد وعلى راس هؤلاء ابن كثير (ت:٧٧٤) وقد رد المرويات الواردة في قصة زيد وزينب